الحركة الإصلاحية في اليابان، الجانب العسكري وتأثيرها في شرق أسيا (1912/1868)

ا.م.د. محمد يونس عبد الله الياسري
جامعة ميسان / كلية العلوم السياسية

منذ القرنين الرابع والسادس الميلادي حاولت الصين جاهدة فرض سيطرتها العسكرية على كوريا ، ولم تتمكن الصين م ن فرض سيطرتها على كوريا حتى تولت أسرة تانج حكم الصين ، حيث تمكنت من جعل كوريا تابعة لها وخلال هذه الفترة تلقى عدد كبير من الطلبة الكوريين علومهم في بلاد الصين ، وخلال القرن العاشر الميلادي تزعمت أحدى الأسر الوطنية الكورية حركة ثورية ضد الحكم الصيني لكوريا ، وحاولت تلك الحركة تقليص حكم الصين على بلادهم لكن أسرة تانج تمكنت من القضاء على هذه الحركة وقمعها ، واستمرت تبعية كوريا للصين [١].

وكان حكام كوريا يرسلون بعثاتهم بانتظام إلى العاصمة الصينية بكين لدفع الجزية ، وهذا يدل دلالة واضحة على الاعتراف الرسمي من حكام كوريا بسيادة الصين عليهم ، إلا أن هذا الاتجاه بدا عليه الضعف ، وذلك لاضمحلال وضعف سلطة المانشو في الصين وفشلها في إدارة شؤون كوريا الخارجية أثناء فترة التدخل الأجنبي في شؤون الصين الداخلية ، وما أن حل عام 1863 حتى تولى رئاسة الحكم في كوريا غلام صغير في الثانية عشرة من عمره ، وكان الملك تحت وصاية والده تايونكين (Tu yu – Nkin) وقد اقترن هذا الملك الصغير بلمرأة من أسرة " من " القوية ، وبقي هذا الفتى تحت وصاية والده حتى تمكنت زوجته عام 1873 من فرض سيطرتها عليه [٢].

أدى الصراع الداخلي بين الأسرة المالكة على السلطة إلى إضعاف السلطة المركزية في البلاد ، حيث كان هناك صراع بين حزبين ، فكان الحزب الأول حزب (يي) الذي كان بقيادة تا يينكن الذي كان يميل إلى إمبراطورية الصين ومعارض للآراء الغربية ، بينما كان حزب " من " يحبذ استعمال الأساليب الغربية ومصادقة اليابان ، وتطبيق تجربتها في التحديث ، وبعد مؤتمر برلين تطوّر الصراع على النفوذ في الشرق

الأقصى ، فقد قامت اليابان ببدء نشاطها الاستعماري في الشرق الأقصى خاصة بعد ظهور بوادر التطور الاقتصادي ، وقيامها بتوسيع مناطق نفوذها ضمن ثلاثة محددات هي مناطق داخلية تخضع لنفوذها تمثلت الأولى بجزر كوريل وكوريا وأرخبيل ركبليا وفرموزا [٣] .

بينما شملت الثانية مناطق خارجية تشمل الفلبين وجزر كارولين وشرقي الصين ومنشوريا وشرقي سيبريا ، بينما كانت المنطقة الثالثة غير محددة بشكل واضح ، وهي جزر الهند الشرقية والهند الصينية ، وجاء هذا التحديد وفق عاملين مهمين ، تمثل الأول بحجم المصالح الاقتصادية المتوقعة في هذه المناطق ودرجة قربها من الحدود اليابانية وإمكانية تأثيرها على الأمن القومي الياباني ، أما العامل الثاني فقد تمثل بالقدرة على تحقيق السيطرة على هذه المناطق دون إثارة سخط الدول الكبرى أو إمكانية تكوين تحالف دولي ضدها [٤].

وعملت اليابان جاهدة ومنذ عام 1869 على تحقيق ما كانت تصبوا إليه في التوسع ، ضمت المناطق التي كانت خاضع ة لسيادة الصين ، وعملت اليابان على إرسال بعثات دبلوماسية للصين مستغلة بذلك الوضع السياسي المرتبك الذي كان يسود الصين خلال فترة التدخل الأوربي في الصين وعدم قدرة الصين رد الطلب الياباني ، وتم التوصل إلى عقد معاهدة مع اليابان عام 1871 التي فسحت المجال أمام اليابان لاحتلال جزر ركبليا التي كانت تدفع الجزية للصين ، وكما احتلت اليابان فرموزا إلا أنها سرعان ما أعلنت انسحابها منها مقابل الحصول على تعويضات مالية إلا أن ذلك الانسحاب الياباني جاء نتيجة لرد فعل الدول الغربية التي مارست ضغوطات كبيرة على اليابان وأجبرتها على الانسحاب من فرموزا ، وليس لمعارضة ومطالبة الصين بذلك [٥].

وكانت نتيجة التدخل الياباني في كوريا أن تم عقد معاهدة بين الطرفين في عام 1876 التي تضمنت اعتبار كوريا دولة مستقلة عن السيادة الصينية مع فتح عدة موانئ كورية أمام التجارة اليابانية ، مع قيام تبادل للبعثات الدبلوماسية بين الطرفين ، وكانت تبعية تلك المعاهدة أن سعت دولة أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا على عقد معاهدات مماثلة مع كو ريا كما فعلت اليابان ، واستمرت اليابان باستغلال الصراع الداخلي في كوريا بين الاتجاهين المحافظ الموالي للصين والاتجاه الإصلاحي الموالي لليابان ، الذي يسعى إلى تقليد التجربة اليابانية في تقدمها الحضاري وتطورها الاقتصادي وفق الأسلوب الغربي [٦].

وفي عام 1882 حدثت أعمال عنف في كوريا قام على إثرها حزب المحافظين بمهاجمة المفوضية اليابانية في سيئول ، وتم إحراقها مع مقتل عدد من موظفيها ، وهروب المفوض الياباني ، هذا الفعل حفز اليابان على القيام بعمل عسكري ضد حزب المحافظين ، وعملت على إعادة المفوض الياباني إلى العاصمة

الكورية سيئول فوقعت معاهدة مع حكومة كوريا عام 1882 التي تضمنت اعتذاراً رسمياً للحكومة اليابانية جراء ما حصل مع دفع تعويضات مالية عن الأضرار التي لحقت بالمفوضية اليابانية ومعاقبة المجرمين الذين قاموا بهذا العمل مع وضع حامية عسكرية يابانية في العاصمة سيئول لحماية المفوضية اليابانية من أي اعتداء [٧].

ومن جانبها قامت حكومة الصين بزج رئيس حزب (يي) تانونكن في السجن كتأكيد لسيادتها المطلقة على كوريا ، وسعت كوريا إلى استرضاء الدول الكبرى فقامت بعقد معاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية عام 1882 ومن ثم عقدت معاهدة مع كل من بريطانية وألمانيا عام 1883 ، ومع إيطاليا وروسيا عام 1884 ، وأخيراً مع فرنسا كانت عام 1886 ، وقد أعطت تلك المعاهدات امتيازات اقتصادية جديدة لهذه الدول في كوريا ، لذلك عدت اليابان أن هذا العمل مدخل لتقاسم مناطق النفوذ في كوريا بين الدول الكبرى ، لذلك حاولت اليابان جاهدة الدخول إلى هذا المعترك بالسيطرة على كوريا ، ومن ثم الدخول في حقيقة الصراع مع الصين [٨].

وما أن حلّ عام 1884 حتى حصل انقلاب عسكري في العاصمة الكورية سيئول ، وبدعم من المفوضية اليابانية هذه المرة ، التي طلبت بدورها من حكومة بلادها إرسال المزيد من القوات العسكرية لدعم الانقلاب ، وفعلاً وصلت طلائع القوات اليابانية إلى العاصمة الكورية سيئول التي سعت إلى السيطرة على البلاط الملكي الموالي للصين الذي بدوره طلب مساعدة الصين له ، وفور وصول الأنباء إلى العاصمة بكين توجهت القوات الصينية إلى كوريا لإنقاذ البلاط الكوري الموالي لهم ، وقد وصلت القوات الصينية إلى العاصمة سيئول وأصبحت وجهاً لوجه مع القوات اليابانية ، وباتت الحرب واقعة بين الطرفين لولا دخول الطرفين في مفاوضات لتهدئة الوضع في البلاد ، وقد أثمرت هذه المباحثات بتوقيع معاهدة (لي – ايتو) عام 1885 [٩] .

التي تخلت بموجبها كل من الصين واليابان مؤقتاً عن الادعاء بالسيادة على كوريا وفق المعاهدة الموقعة بين الطرفين التي باتت وثيقة رسمية تدين كلا الطرفين إذا ما حاولا خرق بنود هذه المعاهدة والادعاء مجدداً بالسيادة الكاملة على كوريا ، واتفقت الدولتان كذلك على ضرورة أن تعلم كل دولة الدولة الأخرى إذا ما قامت الأولى بإنزال قوات في كوريا ، وكان هذا الاتفاق بمثابة إيجاد نوع من التوازن السياسي والعسكري في كوريا لكلا البلدين [١٠].

لم يؤد هذا الاتفاق إلى حلّ الصراع بين الصين واليابان خاصة بعد تشبث الصين بالإشراف المباشر على الشؤون الخارجية لكوريا ، وذلك عندما تم استدعاء القائم بالأعمال الأمريكي في سيئول من قبل حكومة

بكين وتنبيهه على خطورة الموقف ، ولنشاطه غير المقبول والداعي لاستقلال كوريا عن الصين ، انعكست آثار هذا النزاع بين البلدين على التطورات الداخلية في كوريا ، فانقسمت البلاد إلى تيارين ، الأول محافظ وموالٍ للصين ، والتيار الآخر يدعو إلى الأخذ بأساليب التحديث والتطور وهو موالٍ لليابان [١١].

وتمخض عن هذا الصراع تمرد كبير في جنوب كوريا حصل عام 1894 يدعو البلاط الكوري بعدم الخضوع للصين والدعوة إلى تقليد تجربة التحديث اليابانية ، هذه الدعوة زادت من حدة الهوة بين التيارين اللذين كانا موجودين في كوريا ، أحدهم محافظ ، والآخر تيار إصلاحي [١٢] .

قاد بعض أعضاء الاتجاه المحافظ ثورة شعبية عام 1894 بقيادة (جمعية التونغ – هاك) [١٣] التي كانت تدعو إلى الخلاص من النفوذ الياباني في كوريا وإصلاح الفساد الإداري المستشري في البلاط الكوري الموالي للصين والخاضع لسيادة الصين ، مع المحافظة على الثقافة الشرقية الموجودة في كوريا ، ولعدم قدرة البلاط الكوري على القضاء على هذا التمرد الشعبي دفع البلاط إلى الاستعانة بقوات صينية ، بناء على المشورة التي قدمها المقيم الصيني في كوريا[١٤].

وفعلاً بدأت الصين بإرسال قواتها العسكرية عبر الحدود الشمالية لكوريا التي وصلت إلى مدينة تونغ يانغ ، وبالمقابل فقد أرسلت اليابان قوات عسكرية إلى العاصمة الكورية سيئول ، هذا وقد أبلغت الصين اليابان وقف اتفاق عام 1885 بأنها ستسحب قواتها إذا تم القضاء على التمرد ، لكن اليابان اعتبرت ذلك تهديداً لنفوذها وامتيازاتها الاقتصادية في كوريا ، فقررت اليابان زيادة عدد قواتها في كوريا ، مما زاد من حدة التوتر بين البلدين[١٥]

الحرب بين الجانبين:

وبعد أن تمّ القضاء على الثورة الشعبية في كوريا تقدمت اليابان بمشروع للإصلاح الأوضاع في كوريا إلا أن الصين رفضت ذلك الاقتراح ، وبينت لحكومة اليابان بأن ذلك متروك لحكومة كوريا بوصفها دولة مستقلة إلا أن اليابان أصرّت على موقفها في الإبقاء على قواتها بحجة الإصلاحات ، كما قامت بمحاصرة القصر الملكي ، إذ تمّ تنصيب أحد الموالين للحكومة اليابانية الذين قاموا بدورهم بإلغاء المعاهدة الكورية – الصينية مع تخويل القوات اليابانية بطرد القوات الصينية من البلاد[١٦].

وعلى إثر تلك التطورات قرر مجلس الوزراء الياباني إعلان الحرب ضد الصين وإخراجها بالقوة العسكرية من كوريا ، بالمقابل رأت الصين أن قيام الحكومة اليابانية بإرسال المزيد من قواتها العسكرية لكوريا وإعلان التعبئة العامة في القوات اليابانية ، يعني ذلك عملاً عسكرياً عدائياً موجهاً ضد الصين[١٧].

وفي شهر تموز من عام 1894 قامت القوات اليابانية البحرية بإغراق أحدى السفن الصينية التي كانت تقوم بنقل الجنود الصينيين إلى كوريا ، وردت على هذا العمل في أن قطعت علاقاتها الدبلوماسي مع اليابان ، وأعلنت الحرب ضدها بشكل رسمي استمرت الحرب بين الطرفين طيلة النصف الثاني من عام 1894 إلى الأشهر الأولى من عام 1895 ، ونشير هنا إلى أن العمليات الحربية التي دارت بين الطرفين كانت تضم جنود من القوات الصينية التي كانت تحت قيادة نائب الامبراطور لي تشانج في شيلي[١٨].

وكانت تلك القوات قد أوهنها الفساد الإداري المستشري بينها مع قلة التسليح والتدريب، في حين كان لليابانيين قوات عسكرية مدربة بصورة جيدة ، ومعدة بشكل حسن من حيث التدريب والتسليح ، وكانت تحظى بتأييد قوي من قبل الحكومة اليابانية ، وكانت نتيجة ذلك أن تمكنت القوات اليابانية من هزيمة القوات الصينية وطردها من كوريا ، وواصلت القوات اليابانية تقدمها باتجاه الأراضي الصينية لمطاردة القوات الصينية المنهزمة ، وهاجمت القوات اليابانية البرية والبحرية أراضي الصين عند (واي – هاي – واي) في إقليم شانتونج ، كما تقدمت تلك القوات باتجاه فرموزا ومنشوريا[١٩].

لجأت الصين إلى الدول الكبرى – بريطانية وروسيا والولايات المتحدة – لطلب المساعدة بوقف التقدم الياباني باتجاه الأراضي الصينية ، بعد أن شعرت الصين أنها غير قادرة على مواجهة اليابان عسكرياً ، إلا أن هذه الدول تعاملت بنوع من البرود إزاء طلب الصين منها ، وذلك رغبة من هذه الدول في الحصول على أكبر قدر ممكن من الامتيازات الاقتصادية في الصين مع تزايد الحاجة الصينية إلى المساعدات الغربية[٢٠].

إلا أن هذا الموقف لم يستمر طويلاً ، إذ شعرت الولايات المتحدة بأن التقدم الياباني تجاه الصين سوف يعمل على إضعاف الصين عسكرياً وسياسياً ، مما سيفسح المجال أمام الدول الكبرى لاقتسام مناطق النفوذ فيما بينها ، لذا قامت الولايات المتحدة بالضغط على اليابان وإجبارها على قبول التفاوض مع الجانب الصيني ، وفعلاً وافقت حكومة اليابان على الطلب الأمريكي ، وركنت كلتا الدولتين للتفاوض عام 1895[٢١].

وبدأت المفاوضات بتوجه لي هونك تشانك إلى شيمو توسكي اليابانية لإجراء مباحثات لتوقيع معاهدة مع الجانب الياباني ، وفعلاً تمّ التوصل إلى عقد معاهدة شيمو نوسكي " Shimonoseki " عام 1895 التي اعترفت بموجبها الصين على استقلال كوريا الكامل وتنازلت الصين عن فروموزا وجزر البيسكادور وشبه جزيرة لياو تونج ، كما تم فتح أربعة موانئ صينية أمام التجارة اليابانية ، ودفع غرامة حربية كبيرة لليابان[٢٢].

كما حصلت اليابان على ترخيص بإقامة المصانع على الأراضي الصينية ، وقبل أن تتم المصادقة على هذه المعاهد بين البلدين تدخلت كل من فرنسا وروسيا وألمانيا طالبت فيها اليابان بالتخلي عن جزيرة

لباوتونج للصين مقابل دفع غرامة إضافية كتعويض عن التنازل عن هذه الجزيرة ، ورضخت اليابان لطلب الدول الثلاث وتنازلت عن جزيرة لياو تونج .

كانت هزيمة الصين على أيدي اليابانيين ضئيلة الأثر بالنسبة لشعب الصين بوجه عام ، لأن الحرب حصرت في دائرة بعيدة ومحدودة من البلاد ، فقد نظر الشعب إليها على أنها حرب بين اليابانيين المتوحشين وبين حكام المانشو الأجانب ، أما الطبقة المثقفة فقد عدت الهزيمة إذلالاً للبلاد ، أما في العاصمة الصينية بكين فإن الهزيمة أمام اليابان زادت حكومة المانشو ضعفاً وفساداً في النواحي الإدارية ، وانحط نظام الخدمة المدنية ، لأن حكومة المانشو عملت على زيادة دخلها عن طريق بيع المناصب الحكومية بصورة علنية ، وحاولت الصين بعد الهزيمة أمام اليابان إعادة تنظيم جيشها وأسطولها البحري ، وأصدرت مجموعة من القوانين تقضي بإنشاء مصانع وشق طرق المواصلات وفق النظام الغربي ، وبرؤوس أموال صينية ، إلا أن هذه المشاريع بقيت قيد التنفيذ لعدم وجود الأموال اللازمة لتنفيذها[٢٣]

تعد الحرب الروسية – اليابانية من أهم الاحداث العالمية التي تصدرت مطلع القرن العشرين فقد حملت بين ثناياها أول تفوق عسكري للجيش الاصفر على الجيش الابيض الاوربي في العمليات العسكرية برا وبحرا ، وقد اتاحت الحرب لليابان ان تبرز كقوة عسكرية وسياسية يحسب لها حساب في الشرق الاقصى وكان نجاح اليابان من الناحية السياسية يفرض هيمنتها على كوريا وسيطرتها على اجزاء كبيرة من منشوريا الصينية ومن جانب اخر كانت هذه الحرب مؤشرا على وقف التوسع الروسي في الشرق الاقصى.

عرضت اليابان على روسيا في منتصف عام 1903 ات تعترف بمنطقة النفوذ الروسي في منشوريا اذا قبلت روسيا أن تعترف بمركز اليابان الممتاز في كوريا ، وردت روسيا بالموافقة على الاعتراف لليابان بمركزها التجاري والصناعي الممتاز في جنوب كوريا شريطة أن تبقى شمال كوريا منطقة محايدة ، على الرغم من رفض اليابانيين للمقترح الروسي فأن الاستعدادات العسكرية التي قام بها الاميرال الكسيف نائب القيصر في الشرق الاقصى حملتها على تقديم اقتراحات جديدة نصت على مايلي:

1 -حرية الملاحة في بوغاز كوريا
2 -إنشاء منطقة حياد على طول الحدود بين منشوريا وكوريا
3 -ربط سكك الحديد بين كوريا ومنشوريا بعضهما البعض
4 -الاعتراف بمركز روسيا الممتاز في منشوريا ومركز اليابان الممتاز في كوريا[٢٤]

ومن جانبها رفضت روسيا هذا الاقتراح وما تلاه ، ومدت اجل المفاوضات حتى نفذ صبر اليابان ، وغادر المندوب الياباني العاصمة الروسية في 6 شباط عام 1906 مهددا بأن بلادة ستلجأ الى استخدام القوة لحماية مصالحها في كوريا.

بدأت اليابان بعد ثمانية اشهر من التفاوض بدون جدوى مع الروس، العمليات العسكرية في 8 شباط عام 1904 بعملية مفاجئة ، وكانت خطة اليابانين ترتكز في أساسها على انتزاع بورت آرثر من قبضة الروس ثم حشد قواتهم البرية لخوض معركة كبرى يمكن خلالها إقناع الروس بإنهاء الحرب بعد تكبيدهم خسائر فادحة ، وكانت اليابان أكثر استعدادا للحرب من روسيا ، فقد كانت تمتلك صناعة متطورة ووسائل نقل حديثة وجيدة ، وفي الوقت نفسه حظيت اليابان بدعم من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا خوفا من التوسع الروسي في منطقة الشرق الاقصى(٢٥).

استطاعت اليابان تشكيل أسطول حربي قوي مؤلف من 170 مركبا حربيا و262 مركب نقل ، كما شكلت جيشا كبيراً يزيد على 370 الف مقاتل أيام السلم ، فضلا عن ذلك كانت قواعد الاسطول الياباني قريبة من مناطق الاعمال القتالية ، وهكذا كانت القيادة اليابانية قادرة على إرسال الجيوش والعتاد الى منطقة العمليات الحربية عن طريق البحر فقط ، لذا عولت القوات اليابانية على التفوق البحري وعملت على ايجاد تعاون بين قواتها البرية وأسطولها الحربي(٢٦).

حاول اليابانيون الاستفادة من الموقف الاستراتيجي الذي كان في صالحهم ، اذ انهم أدركوا أن قوتهم لن تكون قادرة على مجابهة القوات الروسية عندما ينتهي إصلاح قطع خط سكة حديد سيبيريا عند بحيرة بايكال ، لذا اتخذوا قرارهم بمهاجمة الروس طالما أن تعزيز القطعات الروسية في منشوريا سيكون بطيئاً طالما بقي الخط الحديدي الروسي متوقفا عن العمل.

ومن جانب إخر كانت الاوضاع الاقتصادية السيئة في روسيا وقصر نظر الحكومة الروسية سببا في سوء الاستعداد الروسي لهذه الحرب ، فقد قدرت القوات الروسية الموجودة في الشرق الاقصى عند بداية الحرب بحوالي مائة الف رجل و 168 مدفعا و 63 مركبا حربيا ، وكانت هذه القوات موزعه على مساحات واسعة ، كما كانت تتصف بتسليحها السيئ وكان نظام استطلاعها يتم بصورة متقطعة ورديئة ، الامر الذي ترك القيادة الروسية دون معلومات صحيحة عن حجم القوات اليابانية ونوايا قادتها ، فضلا عن ذلك فقد

كانت الخطة الاستراتيجية الروسية ذات طابع سلبي ، اذ قررت القيادة الروسية اللجوء الى الدفاع لفترة طويلة تقدر بسبعة اشهر ريثما يتسنى لها حشد القوات للانتقال الى الهجوم[٢٧].

لم تكن خطة الاسطول الروسي والقوات البرية منسقة بعضها مع البعض ، اما الخطة اليابانية فكانت تعتمد على الهجوم المباغت لضرب القوة الرئيسية للاسطول الروسي في بورت ارثر للحصول على السيطرة البحرية والانفراد بميزة حرية العمل لانزال الجيوش البرية على الشاطئ ، واحتلال شبه جزيرة لياو تونغ ومنشوريا ، ثم انتظار وصول القوات البرية الروسية الرئيسية والاشتباك معها وتدميرها ، وقد بدأت القوات اليابانية بهجوم كبير ومباغت على القاعدة الرئيسية للاسطول البحري الروسي في بورت ارثر سببت تدمير ثلاث قطع بحرية روسية ، وفي 19 شباط عام 1904 أعلنت الحرب بصورة رسمية[٢٨] .

عندما بدأت الحرب حاول اليابانيون اقتحام بورت ارثر في النصف الثاني من شهر اب عام 1904 بشكل مباغت ، لكن القوات الروسية المدافعة عن الميناء نجحت في صد الهجوم الياباني بعد معركة استمرت ستة ايام تكبدت خلالها القوات اليابانية خسائر فادحة نظرا لهجومها في ترتيبات قتالية متراصة ، واستطاعت القوات الروسية المدافعة عن بورت ارثر ان تخرج من المعركة مالا يقل عن خمسة عشر الف جندي وضابط ياباني ، وأنهت القوات الروسية العاملة في منشوريا انتشارها نهاية شهر اب من العام نفسه وتوقفت على مقربة من مدينة لاويان[٢٩].

كانت الخطة اليابانية تعتمد على مهاجمة الجيش الروسي الموجود في منشوريا ومن ثم تطويقه وتدميره ، واستمرت المعركة مدة إحدى عشر يوما حيث صدت القوات الروسية جميع الهجمات اليابانية ، واستطاعت المحافظة على موقعها الدفاعي ومع ذلك أمر القائد العام للجيش الروسي الجنرال كورياكين بالانسحاب نحو الشمال وكان هذا القرار خاطئا لا يعتمد على التقدير الصحيح لقدرة القوات اليابانية المهاجمة ، فقد كانت هذه القوات مستعدة للانسحاب بعد ان تكبدت خسائر فادحة ، وهكذا انسحب الجيش الروسي الى منطقة موكدن[٣٠].

وبالمقابل قررت الحكومة الروسية مهاجمة القوات اليابانية في 5 تشرين الاول عام 1904 وقد بلغ عدد افراد الجيش الروسي في ذلك الوقت 210 الاف مقاتل مع 758 مدفعا ، في حين كان عدد إفراد الجيش الياباني 170 الف مقاتل و648 مدفعا ، وقد تم تنظيم الهجوم الروسي بشكل سيء ، كما كان تنفيذه بطيئا بحيث لم تتوفر ظروف الحسم في الصراع بين الجانبين،[٣١].

وبعد استيلاء اليابانين على بورت ارثر في 2 كانون الثاني عام 1905 ، قررت القيادة اليابانية حشد قواتها العسكرية ضد القوات الرئيسية للجيش الروسي المتمركز جنوب موكدن على جبهة طولها 155كم وكان الجيش الروسي في منشوريا يتالف من ثلاثة جيوش ميدانية هي الجيش الاول وكان بقيادة لينيفتش ويمسك الجناح الايسر في الشرق ، والجيش الثاني بقيادة بيلوزلنغ وهو يتواجد في قلب مدينة موكدن ، اما الجيش الثالث فقد كان بقيادة كوليار ويتمركز في الجناح الايمن غرب موكدن ، كما كان هناك ما يقارب من مائة الف جندي روسي في الخندق الجنوبي لموكدن[٣٢].

اما الجيوش اليابانية فقد بلغت 270 الف رجل مع 1062 مدفعا ومائة رشاش من على جبهة طولها 110 كم يقودهم المارشال اوياما ورئيس أركان حربه الجنرال كوداما ، وقد قسم الجيش الياباني الى خمسة جيوش الجيش الاول بقيادة الجنرال كوروكي وموقعه جنوبي موكدن ، الجيش الثاني بقيادة الجنرال اوكو وهو غربي الجيش الاول ، الجيش الثالث بقيادة الجنرال نوجي وهو الجيش الذي كان يحاصر بورت ارثر وموقعه غربي الثاني ، الجيش الرابع بقيادة نوزو ويقف بين جيش القائد كوروكي واوكو ، اما الجيش الخامس فقد كان بقيادة الجنرال كومورا وهو شرق موكدن تحت جبال تالين[٣٣].

قررت القيادة اليابانية تدمير الجيش الروسي في منشوريا عند مدينة موكدن مستفيدة من سلبية قيادة هذا الجيش وتردده ، وبحسب فكرة القيادة اليابانية كان على القوات اليابانية ان تهاجم القوات الروسية في الاجناب ثم تعمل على تطويقها وتدميرها ، وكانت هذه الفكرة مبنية على المغامرة في الاساس إذ انها لم تاخذ بعين الاعتبار النسبة الحقيقة للقوى وعدم توافر الاحتياطات العملياتية الكافية لدى اليابانين[٣٤].

بدأت المعركة في 20 شباط عام 1905 وانتهت في 8 اذار من العام نفسه ، بعد ان قررت الحكومة الروسية الانسحاب الى المواضع الدفاعية المحضرة في الخطوط الخلفية ، ويرجع سبب هزيمة الجيش الروسي الى سوء القيادة لدى القوات الروسية ، كما ادت المعارك المستمرة بالإضافة الى المناخ الثوري التي ساهمت الحرب في تغذيته داخل روسيا القيصرية الى دفع القيصر نيقولا الثاني الى المفاوضات ، وكانت اليابان مكتفية بما حققته من انتصارات عسكرية في حربها المحدودة الاهداف [٣٥].

فقد كان هدف الاستراتيجية الحربية اليابانية هو الفوز بتحقيق انتصار سريع وعقد صلح سريع قبل أن تعبئ روسيا القيصرية قواتها العسكرية الكاملة ، وقد كانت انتصارات اليابان الاولى كبيرة لكنها غير حاسمة إذ ساءت حالتها الاقتصادية ولم تشأ الدول الغربية ولا حتى حليفتها بريطانيا أن تقدم لها قروضاً اقتصادية

في اثناء مدة الحرب خشية إذلال روسيا الى حد الخطر ، وفي الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة تأمل في انتصار اليابان على روسيا في تلك الحرب[٣٦].

لقد ساهم التفوق العسكري لليابان وهزيمة روسيا القيصرية في الحرب ، وخوفا من اتساع نفوذ اليابان في الشرق الاقصى ، مما يشكل تهديدا لجزر الفلبين التي كانت الولايات المتحدة الامريكية تسيطر عليها ، الامر الذي جعلها تبدي اهتماما متزايدا بالمشاركة في السياسة الدولية وكان لهذه السياسة الجديدة اثرها الفعال فيما يخص الشرق الاقصى ، فقد سعت فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ممثلة برئيسها تيودور روزفلت الى تنظيم مؤتمر للسلام بين الطرفين، وحضر مندوبي الدولتين الى بورتسموث في نيوها مبشاير ، واستمر عقد المؤتمر من التاسع من شهر أب لغاية الخامس من شهر ايلول عام 1905 مثل القيصر الروسي الكونت ويت وروزور ، بينما مثل اليابان تاكاهيرا وكومورا وزير الخارجية، وبعد مفاوضات طويلة ظلت روسيا اثنائها تعزز جيشها في الشرق الاقصى ، ونتج عنها مايلي:

1 -قبلت روسيا بموجب هذه المعاهدة إخلاء منشوريا والتنازل عنها لصالح الصين
2 -التنازل عن شبه جزيرة لياوتونج لليابان وكانت هذه الجزيرة مؤجرة الى روسيا
3 -تنازلت روسيا عن نصف شبه جزيرة سخالين لصالح اليابان كغرامة حربية
4 -عترفت روسيا لليابان بالنفوذ في كوريا
5 -حصلت اليابان على امتياز مد خط السكة الحديد في جنزب منشوريا
6 -حصلت اليابان على سكة حديد بورت ارثر – شانغ تون والامتيازات المرتبطة بها
7 -حصلت اليابان على حق الصيد في ميناء سيبيريا في ميناء فلاديفوستوك الروسي[٣٧]

وبذلك انتهت هذه الحرب التي كلفت روسيا اكثر من 240 الف مقاتل بينما كلفت اليابان اكثر من 160 الف مقاتل.

وقد افرزت الحرب الروسية – اليابانية 1904-1905 الكثير من الدروس المستفادة التي كان لها اثر كبير في تطوير فن الحرب فقد تأكد وبشكل واضح الدور المتزايد للعوامل المعنوية والاقتصادية في هذه الحرب ، كما اكدت على ان استخدام الجيوش الكثيفة المجهزة بكميات كبيرة من المدفعية والرشاشات والبنادق وبوسائط اشارة ذات مدى بعيد هاتف – راديو – تلغراف فأن الاعمال القتالية تنتشر على مساحات واسعة وتبتعد تماما عن مفهوم الموقعة واطارها[٣٨].

كان الانتصار الياباني بمثابة نقطة تحول في تاريخ اليابان والشرق الاقصى اذ خرجت اليابان منها قوة هامة مقدرا لها ان تلعب دور اكبر في صناعة الاحداث العالمية ، ومع ذلك فشلت في الحصول على كل ما طلبته في مؤتمر الصلح في بورتسموث وترك زعماء اليابان الشعب الياباني يوجه لومه الى الرئيس الامريكي روزفلت والولايات المتحدة الامريكية بدلا من توجيهه الى حكومته التي استنفذت قوة البلاد العسكرية والاقتصادية(٣٩).

لم تفقد روسيا من سمعتها في الخارج الا القليل ، رغم ان الثورة الداخلية قد اضفتها بسبب الاعتقاد السائد بان انتصارها كان محققا لو طالت الحرب ، ولذا ظل نفوذها قويا في الشرق الاقصى وشمال الصين ومن جانب اخر كانت الحرب الروسية – اليابانية ضربة كبيرة لروسيا القيصرية ساهمت في انهائها وتمهيد الطريق امام ازالتها مع الثورة الروسية الكبرى في تشرين الاول عام 1917 فقد ادى القهر والفساد الاداري والهزائم العسكرية التي تعرضت لها روسيا الى اغتيال وزير داخليتها بليف في 14 تموز عام 1904 ثم تلى ذلك حملة كبيرة من الاغتيالات والإضرابات تعرضت لها روسيا ، كل هذه الاحداث اقنعت القيصر الروسي نيقولا الثاني بضرورة العمل والتفاهم مع الثوريين على الصعيد الداخلي في روسيا القيصرية(٤٠).

ومن جانب أخر أوقفت الحرب الروسية – اليابانية التوسع الروسي في الشرق الاقصى وكان ضربته ضربه فاصلة وتركت الجيش الروسي في فوضى عارمة وجعلته غير قادر لعدة سنوات على ان يلعب دورا فعالا في الاحداث الحربية والسياسية في القارة الاوربية

المصـــــــادر

(1) Henry Taylor, Land Court life in China 1859 – 1942 , New York, 1909 , p . 523 .

(٢)مشتاق مال الله قاسم التجار،السياسة الدولية اتجاه الصين 1781–1899، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،مقدمة الى مجلس كلية الاداب ، جامعة الصرة،2008،ص98.

(3) Watson , Hall, Russian Empire 1801 – 1917 , Oxford , 1967. p . 24

(٤)تشستر بين، الشرق الاقصى موجز تاريخي،ترجمة:حسين حوت،مصر،1958،ص135.

(٥)محمود المعموري ، ريح الشرق والتجربة الصينية ، تونس ، 1962،ص78.

(٦) جيان وزان ، موجز تاريخ الصين ، ترجمة: حنا عنود ، دمشق 1983،65.

(٧)محمود المعموري، المصدر السابق،ص77-79.

(٨)ادوين اولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما،ترجمة:يوسف شلب الشام، الناشر،دار علاء الدين،ط1،دمشق،2000،ص94-95.

(٩)محمد علي قوزي وحسان حلاق، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، الناشر، دار النهضة العربية،ط1،بيروت،2001،ص135.

(١٠)، Nathan ,Gelber, modern china 1840 – 1972 , London , 1973,p.66.

(١١)عفاف مسعد العبد،دراسات في تاريخ الشرق الاقصى،الناشر،المعرفة الجامعية،،ص23.

(12) حسن علي سبتي الفتلاوي ، العلاقات الأمريكية- اليابانية 1850 – 1922 ، بغداد ، 2004 ، ص41.

(13) التونغ – هاك : وتعني العقيدة الشرقية ، تأسست أول مرة عام 1859 ، وهي حركة قومية معادية لكل الأجانب ، وبشكل خاص لليابانيين ، وكان الدافع الديني لهذه الحركة هو خليط بين الكونفوشوسية والبوذية ، مع الدعوة لإزاحة الأسرة الحاكمة والقضاء على الفساد الإداري والانحلال السياسي في البلاد . انظر :. Korea and the west ,Cited in: Op,Cit., p . 4

(١٤)نوري عبد الحميد العاني،تاريخ اسيا الحديث والمعاصر،بغداد،2006،ص24.

(١٥)مشتاق مال الله قاسم التجار،المصدر السابق،ص103.

(١٦)محمد نعمان جلال،الصراع بين اليابان والصين،القاهرة،1986،ص14-18.

(١٧) حسن علي سبتي الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص 42 .

(١٨)مشتاق مال الله قاسم النجار، السياسة الدولية تجاه الصين 1781-1899، اطروحة دكتوراه غير منشورة،مقدمة الى مجلس كلية الاداب،جامعة البصرة،2008،ص129.

(١٩)ممدوح صباح كعدان، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر،دمشق،1999،ص88.

(٢٠)مشتاق مال الله قاسم النجار،المصدر السابق،ص130.

(٢١)جاك وديس،الاستعمار الجديد في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية،ترجمة:الفضل شل، بيروت، 1967، ص69.

(٢٢)صلاح خلف مشاي، ولينغتون كوو ودوره في السياسة الصينية 1887-1939، "مجلة"،مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد5،العدد1،ص99.

(٢٣)صلاح خلف مشاي،المصدر السابق،ص99-100.

(٢٤)عفاف مسعد العبد ، تاريخ الشرق الاقصى، دار المعرفة، الجامعة الاسكندرية، 2007،ص87.

(٢٥)نسرين حكمي، اليابان واستراتيجية القوة، ترجمة:كمال السيد، دار الحق، بيروت،1992،ص28-30.

(٢٦)بين تسترا، الشرق الاقصى، ترجمة:حسين حوت،مراجعة مزيد عبد الرحمن،د.ت،ص137.

(٢٧)تروتسكي الكسيف كارتسوف، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، دار التقدم، موسكو،1974،ص94.

(٢٨)بيرخين تارنوفسكي شميدات،موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، دار التقدم، موسكو،1986،ص114.

(٢٩)نسرين حكمي، المصدر السابق،ص35.

(٣٠)عفاف مسعد العبد، المصدر السابق،ص43.

(٣١)فيدوسوف يبيانوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،دار التقدم، موسكو،د.ت،ص66.

(٣٢)فيدوسوف يبيانوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،دار التقدم، موسكو،د.ت،ص66.

(٣٣)رومين، اسيا المعاصرة، ترجمة: حسين الحوت، مراجعة، مزيد عبد الرحمن،د.ت،ص59.

(٣٤)تروتسكي الكسيف كارتسوف،المصدر السابق،ص39.

(٣٥)ليون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، ترجمة: الهيثم الايوبي، اكرم ديري،ج1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،1971،ص62.

(٣٦)المصدر نفسه.

(37)Richard Stiorry ,A History of Modern ,Japan,London ,1948,p105.

(٣٨)بين تسترا،المصدر السابق،ص66.

(٣٩)روجر باركنسن، موسوعة الحرب الحديثة، ج2، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المامون للرجمة والنشر، بغداد، 1990،ص521.

(٤٠)بيريزكين واخرون، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي 1917-1945، دار المعارف،موسكو،1976،ص74.